كلية الطب
جامعة الملك عبد العزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

الشيزوفرينيا - داء انفصام الشخصية
Schizophrenia

الشيزوفرينيا - داء انفصام الشخصية
Schizophrenia

المقدمة

الشيزوفرينيا مرض نفسي يُؤثّر على كيمياءِ الدماغ. وهو من الامراض النفسية الرئيسية الأكثر شيوعاً، بالإنتشارِ يَحْدثُ بشكل مختلف لكلّ شخص،وتصاحب المرض مجموعة من الاعراض تتضمّنُ عادة إضطرابات مثيرة في التَفكير والعواطف والسلوكِ.ولا يزال السبب الحقيقي لهذا المرض مجهولا إلا ان هناك اسباب متداخلة مع بعضها البعض و تحدثُ التغييراتُ في الشخصيةِ كنتيجة للمرض.

العلامات الشائعة في العديد مِن حالاتِ مرض الشيزوفرينيا

- (أوهام)إعتقادات شاذّة لَيستْ موجودة في الحقيقة.
- (هلوسة)إحساس بأشياء لا تَحدث في الحقيقة.
- أفكار مشوشة مستندة على الأوهام والهلوسة.
- سلوك شاذّ مبني على الميزّاتِ الثلاثَ الأخرى.

نقطتان مهمتان

- سوء الفهم والخلط بين ازدواجية الشخصية وانفصامها،وعلى أية حال الإنشقاق في مرض الشيزوفرينيا يُشيرُ إلى التناقضِ بين التَفْكير والشعور، ولَيسَ الشخصية.
- نادراً ما يكون مريض الشيزوفرينيا خطرا على الآخرين بل هو أكثر استعدادا لإيذاء نفسه مِن الآخرين.

كيفية التعرف على مرض الشيزوفرينيا ؟

بعض التغيّراتُ البطيئة جداً في الشخصيةِ دلالة اساسية على بداية المرض وتطوره. إن اولئك الأكثر قربا من المريض هم قفط الذين يستطيعون أَنْ يلاحظوا أن هناك شيئا خطيرا يحدث له بينما يبدو المريض خارج العائلةِ عاديا و طبيعيا جدا. وكثيرا ما تخفي العائلة عند ذهابها إلى الطبيب مرض ابنهم المريض. و المريض نفسه قد لا يعترف أيضاً بما طرأ عليه من تَغيّراتَ وقد يعتقد بأنّ العائلةُ هي التي أصبحت غريبة بالنسبة له.

ليس هناك اختبار كيمياوي حيوي لمرضِ الشيزوفرينيا والطبيب لا يقدم على تَشخيص المرض إلا بعد ظهور الأعراضِ الحادّةِ للهلوسةِ والاوهام والأفكار المشوشة. وقد يتعرض المريض والعائلة للمُعَاناة لسنوات بدون مساعدة طبية.

المؤشرات والاعراض المبكرة لمرض الشيزوفرينيا

ليس من السّهلِ على الأقرباء معْرِفة التغييرات المبكّرة على أنها مؤشرات بداية مرض نفسي حادّ رئيسي مثل مرض الشيزوفرينيا. ومهما يكن فإنه من الأهمية بمكان ملاحظة هذه الأعراض وملاحظة مدى تطورها وخصوصا إذا كان المريض طالبا، حيث يتضاؤل وينخفض لديه معدل التركيز، ونتيجة لذلك يبدأُ في الفَشَل والرسوب في الاختبارات و قد يصبح مُنهَكا أثنَاءَ اليوم وشديد النشاط في الليل. ويفضل المريض العزلة التامة إذ يقضي وقته معزولا مع عدم الرغبة في التعامل مع الآخرين و يكثر من تعاطي العقاقير والمشروبات الكحولية

للتخلص من هذه الاعراض وبالتالي يبدو عدوانيا وعنيفا في تصرفاته ويمكن له تغيير أفكاره ومعتقداته،وتنتابه نزعة الشك والارتياب فيمن حوله وعلى وجه الخصوص أفراد عائلته وأصدقائه وقد يبدأ في التدخين بشراهة فيفقد وزنه بشكل ملحوظ ويبدو نحيفا وشاحبا ويعاني كثيرا من الامراض الباطنية و العديد من المشاكل الهضميةِ مثل الإسهالِ أو الإمساكِ واضطراب في ضغط الدمّ وضيق في التنفس. وفي النهاية تكونُ الأعراض النفسية الرئيسية نتيجة عدوى فيروسية حادّة مثل الحصبةِ، الإنفلونزا أو الحُمَّى الغدّية.

و يمكِنُ أن تُقسّمَ أعراض مرض الشيزوفرينيا إلى موجبة واخرى سالبة.

الأعراض الإيجابية مميزّة لداءِ الفصام الحادِّ (متلازمة حادّة) والاعراض السالبة مميزّة للمتلازمةِ المُزمنةِ. بالرغم من أن الأعراض الإيجابيةِ في أغلب الأحيان هي الأكثر إثارة ودراماتيكية والأكثر قلقا ووجعا وحزنا اكثر، إلا أن الأعراض السالبة هي التي تسبب أكثر المشاكل التي يعاني منها المريض وقد تدوم طويلا حيث يصعب علاجها.

الأعراض الإيجابية الرئيسية

- صخب قلق وسلوك لاعقلاني
- تغير مفاجئ في المزاج
- مزاج غير ملائم
- افكار مشوشة
- سيطرة قوى خارجية على المشاعر والاحاسيس
- أوهام
- هلوسة
- قلة البصيرةِ وفقدان الوعي مع شذوذٍ في الفكر والسلوك
- الشكوك، وقد يتطور الى جنون الارتياب في بعض الحالاتِ.

الوهم هو اعتقاد ثابت أو غير صحيح بشكل ظاهر، والذي لا يمكن ان يتغلب عليه بسبب الأوهام. وتكون هذه الاشياء بارزة اذا كانت صفة مشتركة بين مجموعة من الناس . لكن من المحتمل أصلاً انها مستنده على التصوراتِ أو التفكير المعيوبِ وهي اشارة إلى الإضطرابِ العقليِ الحاد.

تنقسم الأوهامُ الذهانية إلى عِدة أصناف وتَتضمّن:

- أوهام الإضطهادِ (أوهام مرعبة)
- أوهام العظمةِ
- أوهام (Hypochondriacal)وسواس المرض إعتقادات مصحوبة بتوهم وجود مرض جسماني لا اساس لوجوده اصلا
- معاناة المرضى من أوهام أشكالهم الشاذة.
- أوهام الوهمية .
- التَقليل من الذاتية (Depersonalization)أوهام عدمِ الجدارة
- الإستهجان الذاتي.

الهلوسة إدراك حسي غير مرتبط بأي تاثيرات خارجية. و الهلوسة هي رؤية أشياء غير موجودة أصلا او سماع أصوات غير حقيقية وليست لها مصادر. يَجِبُ أَن تُميز الهلوسة مِن الأوهامِ والتي تكون أساساً مبنيةً على التصورات الخاطئة.

والهلوسة ميزّة مشتركة بين مرضى داءِ الفصام. وهي ميزة أحاسيسِ الرؤيةِ على ما يبدو (هلوسة بصرية) او حضور مسرحية موسيقية أحياناً(سمعية)، أو لمسية (كثير اللمس)، طعم (ذوقية)، أَو رائحة (شمية)، أَو قَد يَتعلق بحجم الأشياءِ (قزم).

تَحْدث الهلوَسةُ عموماً في عامةِ السكان بينما هم يَنَامونَ (هلوسة hypnagogic)، أَو في حالة الإستيْقاظ مِن النومِ (هلوسة hypnopompic).

الأعراض المتأخرة

لا يمكِنُ لأحد أَنْ ينكرَ على خطورة الأعراضِ المتأخّرةِ ويمكن للطبيب النفساني تشخيص داء الفصام عند ظهور أعراض الهلوسة والأوهام.

1. الهلوسة

هذه قَدْ تكون:

أ. (سمعية – كأن يسمع المريض بعض الأصوات التي تخاطبه وتأمره بالقيام ببعض الأفعال المرعبة أو البغيضة والشنيعة. وهذه هي في الأصل أفكار المريض الباثولوجية التي تعذبه دائمًا. يستطيع المريض إخبار تلك الأصواتِ بالابتعاد عنه وحتى إذا لم تختفي تلك الاصوات تقل أهمية أوامرهم. ولا يَتصرفون بناءً على ما تمليه عليهم تلك الاصوات،وعند مخاطبتهم لتلك الأصواتِ بصوت مرتفع تختفي تلك الاصوات التي تأمرهم.

ب. (بصرية – المرضى يَرونَ الناسَ الذين لَيسوا هناك أَو هم يَرونَ العالَم مشوها والجدران قَدْ تبْدو كأنها تتنفس.

ج(الرائحة والطعم قد يتغيران والمريض قَدْ يَشتم رائحة الطبخ في الوقت الذي ليس هناك شيء يتم طبخه، أو هو قَد يَعتقد بأنه تسمّم لأن حاسة الذوق فد تغيرت لديه.

2. الأوهام

هذه إعتقادات خاطئة لا يمكن ازالتها، وقَدْ تكون سببًا في العديد مِن المآسي. على سبيل المثال، شخص ما قَدْ يَعتقدُ أن زوجته أو زوجها غير مخلصةُ/مخلص دون وجود أسباب ملموسة لذلك الاعتقاد. أوهام المريض قَدْ تَكون مرعبة وقَد تكون شكوكَهم واسعة الإنتشار أَو موجهة نحو الأشخاص الأكثر قربا منه.. وهم قَدْ يَعتقدونَ بأنّهم يُضطَهدونَ وأن الناسِ يحاولون القبض عليهم. المريض قَدْ يؤذي شخصا يحبه بسبب هذا الخوفِ والرعبِ الفظيع. وأحياناً تقوده تلك الأوهام أن يَتخيل بأنه على سبيل المثال، السيد المسيح أَو الملك.

3. اضطراب الفكر

في هذه المرحلة تَكون أفكارِ المريضَ مشوشة ومضطربة. والمرضى قَدْ لا يَستطيعونَ إكمال جملة مع سوء

التركيز، وفي كثير من الأحيان يكون المريض بدون عقل اوخالي التفكير.
على أية حال هذه الأعراض النهائية والمربكة هي ليست بسبب المرض بقدر ما هي دلالة إما على فقدان المريض القدرات العقلية أو لوجود ورم دماغي أو التهاب سحايا.

أنماطُ السلوكِ الأخرى في داءِ الفصام المُزمنِ يَتضمّنُ:

- انسحاب اجتماعي
- قلة النشاط
- عدم القدرة على التخاطب والمحادثة
- قلة أو غياب نشاطاتِ الراحة أو الهوايات
- السطحية – لتعبيرالعاطفةِ
- بطئ بدني
- زيادة النشاط البدني
- إهمال ذاتي
- حركات أو مواقف طبيعية غريبة (غير شائعة).

أسباب داء انفصام الشخصية؟

لا أحد يَعْرِفُ حتى الآن أسباب هذا المرض، بيد أن هناك عدة برامج بحثية تجرى الآن لاكتشاف أسباب المرض العديد مِن العلماءِ والباحثين يدرسون في الأسباب الوراثيةِ والكيمياوية الحيويـــةِ لداءِ الفصام. ومهمـــا تكن الأسباب فهي في النهاية أسباب طبيعية.

هَل للعائلة دور وراثي ؟

يُمْكِن للعائلة أن يكون لها دوراً وراثياً لانتقال المرض في أغلب الأحيان من جيل إلى جيل. من الناحية الأخرى يمكن للمرض أنْ يَظهرَ في عائلة على ما يبدو من السماء. و عموماً هناك قناعة لدورالوراثة في داءِ الفصـــام، والمعلومات والنصائح متوفرة أكثر حول الأخطارِ الوراثيةِ المحتملة .

متى يبدا المرض عادة؟

يمكن للمرض ان يظهر في اي عُمر حتى في الطفولةِ، لكن المريض قد لا يتمكن من ملاحظته إلا في طورالمراهقة عموماً أو سنِ الرشد المبكرِ. وهو مرض حادّ أكثر في الذكورِ.

هَل يتحسنون ؟

تقلل الأدوية المتوفرة الأعراضَ النفسيةَ. ولا يوجد هناك حتى اليوم علاجَ (سحري). يظل بَعض الناسِ جيّدينَ إذا ما واصلوا في تعاطي العلاج بصورة منتظمة ودائمة حسب التعليمات والتوجيهات الطبية. الآخرون الذين لا يتبعون التعليمات الطبية هم أقل صحياً من أولئك . وتَتحسن حالة المريضِ الذي يداوم على الفحوصـــات الطبية الدوريةَ بانتظام.

طرق العلاج

أدوية neuroleptics: هناك تشكيلة واسعة من هذه الأدوية، وفي العديد من الحالاتِ يُمْكِنُ أَن يسيطرَ على الأعراضِ عملياً. Neuroleptics لا يَستطيعُ معالَجَة داءِ الفصام لَكنَه يمكِن أَنْ يجعـــل المريضَ يحس بتحسن اكبر ويكون المريض قادرا على تحمل أعباء الحياة. neuroleptics أدوية قويةَ، ولسوء الحظ العديد مِنْ الناس يَعانون من الآثار الجانبية لهذا الدواء. من المُهم المُحَاوَلَة لإيجاد أدوية ذات آثار جانبية أقل مثل مخدّرِ Clozaril) clozapine) مع ضرورة اجراء فحوصاتَ منتظمة للدم، لأن هذا الدواء سام جداً لبَعْض الناس. أيضاً يَجِبُ مراقبَة كربونات الليثيوم في الدمِّ. تَحتوي نشراتُ أخبار إس أي جي بي المعلومات الحديثة كثيراً عن معالجةِ الدواء.

العلاج بدون أدوية:

العلاج الناطق مثل النصْح والعلاج بالتحليل النفسي قَدْ يَكُونان مساعدان لكل مرضى داءِ الفصـــام وعوائلِهم. هذه المعالجةِ الناطقةِ تستعملُ في الغالب بِجانب معالجةِ الدواء لمرضى داءِ الفصام. مجموعات المساعدة الذاتيـــة والدعم يمكن أَنْ يُساعدا أيضاً. العلاج السلوكي الإدراكي (سي بي تي) استعمـــل بنجاح لعلاج أعراضِ داءِ الفصام مثل الأوهام أو الهلوسةِ.

هناك بعض الدلائلِ بأن العلاج البديلِ مثل التمارين، فَن/العلاج بالموسيقى، تغيير الحمية/التغذية،المعالجة المثلية والعلاج العشبي ، يعتبر كله علاجا مفيدا لداءِ الفصام.

من الضروري أحياناً لمرضى المرحلة الحادّةِ تنويمهم في المستشفى تحت قانون الصحة العقليةِ للتقييم و/أَو المعالجة بدون موافقتهم. الكثيرون من مرضى هذا الداءِ يدخلون المستشفى بأنفسهم عند الضرورة، وعلى أية حـــال أكثر الناسِ بداءِ الفصام يَعيشونَ في المجتمع والكثير يزورون الطبيب النفساني فقط عندما يَحتاجونَ إلى وصفة طبية.

الأمراض الجسمانية

يعتقد ان عددا من الأمراضِ الجسمانيةِ يمكن أن تسبب الأعراضَ النفسيةَ في داءِ الفصام. ومن الضروري التزام المرضى بإجراء الفحوص الدورية الشاملة والمنتظمة. كما لوحظت وجود أمراض الجهـــاز الهضمي ، أمراض الأوعية الدموية والقلب ، أمراض الغدد الصماء وتكون تلك الامراض سببًا في الأعراضِ الفصاميةِ.

العوامل الغذائية

للتغذية أهمية كبرى ولها دورمهـــم في داءِ الفصـــام. عند تضرر القناة الهضمية والأغشيةِ الأخرى متضرّرة بسبب واحد أَو عيوب وراثيةِ، يكُون الغذاء الصحيح عندئذ ضرورياً. الدهون قَدْ تكون مهمةَ، ولكن نظراً للتأثيرات العاليةِ لمرضِ coeliac في العوائلِ في حالة الاصابة بداء الفصام،فإن تفادى الحنطة والحليب قَدْ يكون مفيداً. أمراض القَناة الهضمية التي ظهرت في المرضى بالفصام في الأربعيناتِ والخمسينـــاتِ مشابهة للتي وجدت في مرضِ coeliac. مثل هذا المرض يسبب سوء امتصاص المواد، وهكذا يحتاج المريض إلى الفيتامينات، خصوصاً

B12 وحامض الفوليك، وقد يَحتاج الفيتامينات والمعادنَ الأخرى أيضاً.

يصاب مرضى الفصام بأمراض القلب بنسب مضاعفة أكثر من غيرهم من عامة الناس أو ممن يعانون من الأمراض الاخرى. ملح المغنيسيوم يعطى لمرضى القلب على نحو متزايد وكَانَ يستعمل للهوس و ربما من الحكمة إعطاؤه للمرضى بالرعبِ والعنفِ والغضبِ .ويمكن الحصولِ على المغنيسيومِ مِن مخازن الموادِ الغذائية أو الصيدلية. ربما كل المرضى عليهم أخذ المغنيسيومَ باستثناء مرضى الكلى.

تمت مؤخراً استخدام كبسولاتِ زيتِ سمك العالي في حامضِ eicosapentaenoic (إي بي أي)في التجارب الطبيةِ ووَجدَ نجاحا كبيرا في المرضى بداءِ الفصام. وفي المقابلِ فإن تناول محتويات علبةالسردينِ أو أسماكِ السردين يوميا سوف يزود الجسم بالقدر الكافي من حامض إي بي أي .

المضاعفـات

إن المضاعفات الرئيسية غالباً ما تحددها نوعيةَ ونمط الحياةِ:

- المرض الذهاني الحادّ يمكن ان يصبح تجربة مفزعة–عندما يتعرض المريض للهلوسة والأوهام حيث يبدو الأمر كأنه حقيقة واقعة.
- الوظائف التجتماعية، مثل أنْ تكُونَ قادرا على إبقاء العِلاقاتِ الشخصية، القدرة على العمل وادارةُ الحيـــاة اليوميةِ، كلها تتضرر في أغلب الأحيان.
- الانتحار والأذى الذاتي عناصر مشتركة في تشخيص داءِ الفصام: حوالي 1 في كل 10 اشخاص ستيقبلون حياتَهم الخاصةَ في نهاية الأمر.
- بعض العقاقير التي تصرف للناسِ بسببِ داءِ الفصام التي تحدث آثارا جانبية مثل اضطراباتِ الحركةِ وزيادة الوزنِ والسكونِ.

دكتور
سالم بقشان
أخصائي أمراض النساء